الفلبين

لمحة جغرافية :

تقع جزر الفلبين الى الجنوب الشرقي من شواطئ الصين الجنوبية ، وهي جزء من أرخبيل الملايو، الذي يضم اندنوسيا وماليزيا وسنغافورة ، وتمتد من جزيرة (**تايوان**) الصينية حتى تصل الى جزر (الملوكا) الاندونيسية ، وتتوزع جزر الفلبين على أربع مجموعات هي جزر (لوزان) و(فيسان) و(مندناو) و(سولو) ، وتمثل جزيرتا (لوزان) و (مندناو) أكبر جزر الفلبين ، إذ تشغل ثلثي مساحة البلاد ، ويتركز فيهما ثلثا السكان .

وتمتلك الفلبين ثروات معدنية مثل الذهب والنحاس والحديد والفضة والزئبق، وثروات زراعية مثل الرز وجوز الهند والذرة والاناناس ، فضلاً عن الثروة السمكية، الأمر الذي جعلها محط أنظار الدول الاستعمارية ، وتأتي في مقدمتها اسبانيا التي احتلتها في عهد (فليب الثاني) ، لذلك سميت نسبة له .

وينحدر سكان الفلبين الاصليين من قبائل (نجريت) ، ومعهم عناصر أُخرى تنحدر من أُصول اندونيسية وماليزية وصينية وهندية وعربية واوربية وامريكية وزنجية ، ويعتنق أغلب الفلبينيين الديانة المسيحية من المذهب الكاثوليكي والى جانب المسيحيين هناك المسلمون ، كما تنتشر في الفلبين أقلية من البوذيين والوثنيين .

ويتكلم سكان الفلبين أكثر من ثمانين لهجة محلية أهمها (الناغال) ، وهي اللغة الرسمية ، أمَّا أكثر اللغات استعمالاً فهي الانكليزية ، فضلاً عن الهندية والصينية ، أمَّا المسلمون فيتكلمون لغة (الهاوسو) .

وصول المسلمين الى الفلبين :

أدى سقوط بغداد بأيدي المغول عام ١٢٥٨ الى هجرة الكثير من علماء المسلمين الى ايران والهند، وخلال القرن الرابع عشر انتشر الاسلام في منطقة جنوب شرقي اسيا ومنها الفلبين وماليزيا واندنوسيا وبقية مناطق شبه جزيرة (الملايو)، لاسيما شواطئ جزيرة (سولو) الفلبينية .

وأسهم التجار والدعاة المسلمين الذين قدموا الى الفلبين من اليمن والحجاز، اواخر القرن الرابع عشر، في نشر الاسلام مستندين في ذلك الى سماحة الدين الاسلامي وتحقيقه العدالة في المجتمع ، وما إنْ جاء منتصف القرن الخامس عشر حتى أصبح عدد الذين اعتنقوا الاسلام **في** (سولو) كبيراً لدرجة أنَّهم تمنكنوا من تأسيس سلطنة مستقلة عام ١٤٥٠ في (مندناو) التي مثلت أول نظام سياسي مركزي اسلامي في الفلبين .

وبعد أنتشار الاسلام في الفلبين وأزدياد معتنقيه أسهم المسلمون بدورهم في نشر الدعوة الاسلامية ، ولكن دون أن يمارسوا اي نوع من الضغط أوالقوة ، واستقر قسم كبير منهم وتزوجوا واختلطوا مع السكان وأصبحوا خير وسيلة لنشر الاسلام .

وصول الاسبان :

أبتدأ الاستعمار الاسباني للفلبين عام ١٥٢١ بقيادة القائد الاسباني (ماجلان) المبعوث من لدن الملك الاسباني (فيليب الثاني) ، لأهداف اقتصادية ودينية وسياسية ، وأستطاع (ماجلان) لقوته العسكرية نشر المسيحية في بعض مناطق الفلبين، الأمر الذي أدى الى التصادم مع المسلمين، فجرد (**ماجلان**) حملة عسكرية تألفت من سفن عدة لإخضاع مسلمي جزيرة (**مكنن**) عام ١٥٢١ ، إلا إنَّ الحملة فشلت وأستطاع المسلمون الدفاع عن مناطقهم تمكنوا من قتل (ماجلان) ، بعدها أستمر الاسبان بالابحار نحو الجنوب صوب جزر (الملوكا) البرتغالية، ولما علمت السلطات البرتغالية بوصولهم أحتجت دولة البرتغال للبلاط الاسباني على وجودهم مما أدى الى عقد معاهدة (ساراجوسا) عام ١٥٣٠ بين اسبانيا والبرتغال، وفيها وعدت الاولى بالإبتعاد عن جزر (الملوكا) وحتى عن جزر الفلبين .

وعلى الرغم من عقد معاهدة (ساراجوسا) عام ١٥٣٠، إلا إنَّ الحملات التجارية الاسبانية توالت نحو الفلبين، لكن الاحتلال الحقيقي لم يبدأ الا في عام ١٥٦٥، عندما أمر الملك (فيليب الثاني) إرسال حملة اسبانية جديدة أتجهت من المكسيك التي كانت تحت الحكم الاسباني

الى جزيرة (سيبو) بالفلبين، لضرب المصالح البرتغالية في اسيا وتمكنت هذه الحملة من إخضاع جزيرة (سيبو) في نيسان / ١٥٦٥ وأقاموا فيها مستوطنة أسبانية اتخذوها منطلقاً لهم للسيطرة على بقية البلاد .

وفي عام ١٥٦٩ أُحتل الاسبان جزيرة (باني) ، وبعد عام من ذلك توجهت حملة اسبانية لأُحتلال بلدة (مانيلا) في اواسط جزيرة (لوزان) واتخذتها مركز الادارة الاسبانية في الجزر عام ١٥٧١ .

الفلبين تحت الحكم الاسباني :

خلال مدة حكم الاسبان التي طالت أكثر من ثلاثمائة وعشرين عاماً، أُهتموا كثيراً بنشر المذهب الكاثوليكي المسيحي بشكل خاص بعد أُهتمامهم بالاستيلاء على أحسن الاراضي وتوزيعها كاقطاعيات لنبلاء الاسبان ورؤساء الابرشيات والكهنة هناك ، كما عملوا على تفعيل دور الكنيسة التي أسهمت بدورها في التوسع الاستعماري الذي حققه الاسبان خلال القرن السادس عشر، كما سيطر الرهبان على الوضع الاقتصادي في البلاد، أمَّا النبلاء وأصحاب الاقطاعيات الذين عرفوا بأُسم (الكاسيك) اي الأسياد فكانت لهم صلاحيات واسعة، ولهم السلطة المطلقة والتحكم بمستخدميهم في المزارع الذين كانوا عبيداً لهم ، فضلاً عن فرض اعمال السخرة وتباطئ دفع أموال مستحقيها من المواطنين ، ومن جهة أُخرى حاولت اسبانيا نشر الثقافة الاوربية لاسيما الاسبانية على حساب الثقافة الفلبينية .

أمَّا من الناحية الادارية ، فكان الاسبان يرسلون موظفين الى الفلبين لادارتها يساعدهم في ذلك بعض سكان البلاد، بعد أن أخضعت اسبانيا جزر الارخبيل لسيطرتها بعد إنْ كان الكثير من سلاطينها مستقلين في جزرهم، وصار الحكم الاسباني المتمركز في (مانيلا) صاحب السلطة التامة هناك، ويمثل التاج الاسباني، وقسمت الادارة في (مانيلا) الجزر الى مناطق عدة يحكم كل منها مندوب عن الحاكم ويعين من لدنه ويلقب (كورجدور) ، وصارت سلطة الكاهن هناك تكاد تفوق سلطة المندوب عن الحاكم ، ولما أُستبدلت سلطة الكهنة بالأهالي كثرت الانتفاضات والثورات المحلية، ومنها في جزيرة (بهول) عام ١٧٤٢ وأُخرى في (مانيلا) بين عامي ١٧٤٥ و١٧٤٦، وثالثة في (**مانيلا**) ايضا عام ١٧٦٢ ، وازدادت هذه الثورات ضد الوجود الاسباني ، لاسيما بعد عام ١٨٢٠ عندما استقلت دول امريكا الجنوبية عن اسبانيا، الأمر الذي أدى الى انخفاض التجارة الاسبانية مع جزر الفلبين، وازدادت في الوقت نفسه كمية التجارة البريطانية والامريكية ، مما أدى الى زيادة الثورات لاسيما الثورة الأهلية ضد اسبانيا عام ١٨٤٣ التي كانت فاتحة لثورات فليبينية عدة أُخرى شهدتها البلاد .

ويبدو أنَّ سبب فشل هذه الثورات يعود الى :

١- أُفتقارها الى التنظيم والوعي السياسي .
٢- أُفتقارها الى الشخصيات القيادية الكفوءة.
٣- التفوق العسكري للقوات الاسبانية قياساً بالامكانيات الثورية الفلبينية.

الحركة الوطنية وثورة أميليو عام ١٨٩٦ ونهاية الحكم الاسباني :

أخذت مقومات الحركة الوطنية الفلبينية تتصاعد في أواسط القرن التاسع عشر، ويعود ذلك لأسباب عدة منها :

١- أصبح للفلبين موروث ثقافي مشترك كان لأسبانيا إسهام كبير فيه.
٢- منحت السلطات الاسبانية والجزر الفلبينية حكومة مركزية على إثر الثورات التي شهدتها البلاد خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر.
٣- كان لنشر المسيحية والحضارة الاسبانية عاملاً أسهم في وحدة الشعب الفلبيني وتماسكهم .

٤- إفتتاح ميناء مانيلا أمام التجارة الدولية عام ١٨٣٤ كان عاملاً أسهم في انفتاح الفلبين على العالم الخارجي .
٥- أثرت الثورة الاسبانية عام ١٨٦٨ ضد النظام الملكي في تصاعد الحركة الوطنية في الفلبين، من خلال تجميد القوانين الرجعية والأحكام الدينية وأنتشار الصحافة الحرة في اسبانيا ، فسرى تأثير هذه التغييرات في الفلبين.
٦- وصول الحكام من ذوي الأفكار الديمقراطية الى جزر الفلبين التي حصلت على حكم ذاتي فانتشرت الصحف والكتب ذات الافكار التحررية.
٧- أثر فتح قناة السويس عام ١٨٦٩ في ازدهار التجارة والحركة الاقتصادية في الفلبين، التي أسهمت بدورها في ظهور الطبقة البرجوازية التي بدأت تتنافس مع الأسر الاجنبية.
٨- تمكنت الأسر البرجوازية من إرسال أبنائها للدراسة في اوربا ممن تأثروا بالافكار التحررية والنهضة العلمية التي شهدتها اوربا خلال القرن التاسع عشر.
٩- ظهور طبقة من المثقفين الذين نادوا بتطبيق مفاهيم الحرية الفردية والديمقراطية وقيادة النهضة الفكرية والسياسية والمطالبة باجراء الاصلاحات في البلاد.

وفي ٣٠/ اب / ١٨٩٦ قامت ثورة على اسبانيا في الفلبين تزعمها قائد وطني اسمه **(اميليو)** ، وكان زعيم لحزب وطني سري عرف بأسم **(حزب كاتي بونان)** ، الذي طالب بأستقلال البلاد من الاستعمار الاسباني ، والتخلص من الاستبداد الديني الذي فرضه الكهنة الاسبان الكاثوليك على البلاد ، وتمكن **(اميليو)** وجماعته الثورية المسحلة من تحقيق انتصارات عدة على القوات الاسبانية ، إلا إنَّ انقسام الثوار أضعف الثورة ودفع زعيمها لقبول الهدنة ونفيه الى **(هونغ كونغ)** ، بعد أن وعدت اسبانيا بتنفيذ بعض الاصلاحات في البلاد ، غير أنَّ الإدارة الاسبانية نكثت بوعدها بإجراء تلك الاصلاحات، بل سعت الى تطبيق اجراءات تعسفية عدة بحق الثوار، الأمر الذي أدى الى استمرار الثورة .

<u>الاحتلال الامريكي للفلبين :</u>

أنتهجت الولايات المتحدة الامريكية خلال القرن التاسع عشر سياسة توسعية في نصف الكرة الشرقي ومنها الفلبين، ويعود ذلك الى عوامل عدة شهدتها الولايات المتحدة الامريكية منها :

أ- بعد أنتهاء الحرب الأهلية الامريكية **(١٨٦٠ - ١٨٦٥)** ، شهدت الولايات المتحدة الامريكية تطوراً صناعياً وتجارياً كبيراً ، الأمر الذي استدعى ظهور شركات رأسمالية كبرى ، كان لها أثر في السياسة الامريكية لأستثمار الراسمال في الخارج .
ب- رافق مرحلة الازدهار الاقتصادي ، ظهور عدد من الأزمات الاقتصادية، كان من أبرزها كساد عام ١٨٩٣ بسبب الإنتاج المفرط الذي تجاوز أستيعاب الاسواق المحلية ، مما دعا الى إغلاق عدد من المصانع وتسريح عدد كبير من العمال ، مما تسبب في أنتشار البطالة.
ت- حاجتها الى أسواق خارجية لتصريف فائض الانتاج الصناعي ، والسيطرة على الجزر لاستخدامها كمحطات لتزويد سفنها بالوقود اللازم .

لذلك وجهت الولايات المتحدة الامريكية أنظارها صوب المستعمرات الاسبانية، وتنفيذاً لخطتها التوسعية أعلنت حرباً على اسبانيا عام ١٨٩٨، مستغلة حادثة غرق سفينة امريكية في ميناء **(هافانا)** في كوبا **(المستعمرة الاسبانية)** ، فقام الاسطول الامريكي في الشرق الاقصى بتدمير القطع البحرية الاسبانية الراسية في ميناء **(مانيلا)** عاصمة الفلبين، ونظراً لقلة عدد القوات الامريكية فإنها لم تتمكن من النزول الى البر، لذلك بادر قائد الاسطول الامريكي **(ديوي)** الى

الاتصال بقائد الثورة **(اميليو)** في منفاه في **(هونغ كونغ)** ، وطلب اليه المجيء الى بلاده لمساعدته في تحريرها من السيطرة الاسبانية ، مقابل ذلك تحقيق استقلال الفلبين **.**